

سياسات البحث وأخلاقياته

ديفيد م. سميث

الجزء الرابع الالتزامات - الفصل الرابع والعشرون

ترجمة بتصرف

أ.د. مضر خليل عمر

مقدمة

القيم الأخلاقية سماتٌ تُحدد طبيعة الإنسان . لدينا مفاهيم حول ما هو صواب أو خطأ ، خير أو شر ، ما يجب فعله أو لا يجب فعله في ظروف مختلفة . تؤثر القيم الأخلاقية على البحث بطرقٍ عديدة . ولغرض هذا الفصل ، يمكن تصنيفها تحت عناوين رئيسيين ، وإن كان بينهما بعض التداخل والترابط . الجانب السياسي يتعلق باختيار الأولويات فيما يتعلق بموضوع البحث ، إلى جانب استراتيجيات البحث العامة ، مع توظيف السلطة بأشكالٍ مختلفة لتحقيق غاياتٍ محددة . الجانب الأخلاقي يتعلق بجوانب محددة من كيفية إجراء البحث ، كمشروعٍ أخلاقي . وكلاهما يتضمن البُعد المعياري ، الذي يُعنى بكيفية تصرفنا في سياق البحث .

كان هناك وقتٌ لم يكن فيه الجغرافيون مهتمين كثيراً بالسياسة والأخلاق . خلال ما يُسمى بالثورة الكمية ، والتي أثّرت بشكل كبير على البحث في ستينيات القرن الماضي وما تلاه ، ساد اعتقاد واسع النطاق بأن الجغرافيا يمكن أن تكون خالية من القيم أو محايدة . ويمكن عد قياس خصائص التنظيم المكاني في شكل عددي ، كأنظمة العقد والشبكات والأسطح ، على سبيل المثال ، "علميًا" بحثًا ، وكذلك اعتماد نماذج رياضية تدّعي تفسير ما يُلاحظ . في الواقع ، كان يُنظر إلى الانفصال عما قد يُنقل على أنه آراء ذاتية على أنه فضيلة من فضائل الجغرافيا الجديدة ، كتحليل الموقع أو "العلم المكاني" . وقد غفل إلى حد كبير عن حقيقة أن الأساليب المُعتمدة ، وكذلك الموضوع الذي تُطبق عليه عادةً ، كانت تستند إلى "الآراء" .

إن عد البشر يستجيبون تلقائيًا للإملاءات الميكانيكية لنموذج الجاذبية للتفاعل المكاني ، على سبيل المثال ، هو رؤية جزئية وغريبة نوعًا ما للدوافع البشرية ، متأثرة بجميع أنواع الظروف الأخرى ، أو "المتغيرات العشوائية" . وبالمثل ، فإن التنظيم المكاني لأنماط الاستيطان وموقع الصناعة ، اللذين طُبقت عليهما تقنيات القياس والنماذج بشكل غير متناسب ، لم يكونا بالتأكيد أكثر أهمية من بعض الجوانب الأخرى للحالة الإنسانية التي تجاهلها الكميون . بدأت ردود الفعل خلال أواخر الستينيات والسبعينيات ، متمثلة في نهج أكثر توجهًا نحو السلوك . وقد عزز هذا النهج رؤية أكثر واقعية للسلوك البشري ، وإن كان ما يزال خاضعًا للتحليل عبر التقنيات العددية ، من بين أساليب أخرى .

ولعل الأهم من ذلك هو إعادة توجيه موضوع الدراسة بعيدًا عن الجغرافيا الاقتصادية والحضرية المحددة بدقة نحو ظروف لم تكن بارزة حتى الآن ، إن وُجدت ، في تحليل الترتيب المكاني للحياة البشرية . وتحت فئات الجغرافيا "ذات الصلة الاجتماعية" و"الجزرية" (بيت 1977) ، شملت هذه العوامل الفقر والجوع والجريمة والصحة والتفكك الاجتماعي ووضع الأقليات العرقية والإثنية والتلوث البيئي وجودة الحياة بشكل عام كشرط متغير مكانيًا . ومع بروز عدم المساواة ، برزت القيم (بوتيمر 1974) . بدأت الجغرافيا الجزرية تُلقَى ضوءًا جديدًا على مواضيع مألوفة مثل الإسكان ، ونظرية الموقع ، والبيئة ، والموارد ، والتخطيط المكاني ، تحت عنوان التنمية غير المتكافئة . واليوم ، يضم علم الجغرافيا فرعًا واسع النطاق وحيويًا يدرس قضايا الأخلاق والقيم والاهتمام الاجتماعي (سميث ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤) .

سياسات البحث

تتعلق سياسات البحث باختيار موضوع البحث أو موضوعه أو مشكلته ، إلى جانب بعض جوانب استراتيجيات البحث العامة . كما تتعلق بمن قد يربح (أو يخسر) من البحث : من إجرائه ومن توافر نتائجه وتطبيقها . تتأثر أجنداث البحث بالسياسات المؤسسية وهياكل السلطة . على سبيل المثال ، في بريطانيا ، يحدد مجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية ومجلس أبحاث البيئة الطبيعية أولويات تمويل البحوث ، والتي تتأثر إلى حد ما بالحكومة المركزية . يُعد الحصول على فائدة ومكانة المنح البحثية الكبيرة أسهل في بعض المجالات من غيرها . يمكن للجامعات الفردية تشجيع أنواع معينة من البحوث ، على سبيل المثال من خلال توفير مختبرات أو مرافق حاسوبية جيدة .

تؤدي تفضيلات محرري المجالات وناشري الكتب دورًا مماثلًا . مع تبلور الأولويات وظهور تأثيرات الموضة ، تنطلق حركة واسعة النطاق نحو التوحيد أو التغيير . وهكذا كان الحال خلال الثورة الكمّية ، حيث يُبرز مصطلح "الثورة" طابعها السياسي . سارت الجغرافيا الجذرية وحركة الأهمية الاجتماعية التي تلتها على نحو مماثل ، مستجيبةً لعلماء ومؤسسات مؤثرين وقويين بشكل خاص . لم تُغير حركة الجغرافيا الجذرية أجندة البحث فيما يتعلق بموضوع البحث فحسب ، بل غيّرت أيضًا المستفيدين المحتملين . كان الهدف هو التحول من المستفيدين الأكاديميين الضيقين من البحث إلى عامة الناس .

علاوة على ذلك ، إذا أصبحت موضوعات مثل الفقر والجوع والجريمة وسوء الصحة والتلوث البيئي والحرمان العرقي مجالات بارزة للبحث ، بهدف تحسينها ، فمن المرجح أن يكون المستفيدون هم السكان الفقراء وليس الأثرياء . كان الافتراض الأساسي ، بطبيعة الحال ، هو أن الفقراء سيستفيدون من البحث الجغرافي حول الفقر ، على سبيل المثال ، من خلال دخوله والتأثير في مجال السياسة العامة ، وهو توقع لم يتحقق بالضرورة في الممارسة العملية . ومع توسع الجغرافيا الجذرية لتشمل اهتمامًا عامًا بالأهمية الاجتماعية والمسؤولية في البحث الجغرافي ، برزت قضايا معينة ، لا سيما العرق والجنس (مع ظهور وجهات نظر نسوية ومناهضة للعنصرية) ، إلى جانب التركيز على المزيد من الفئات المحرومة من "الآخرين" ، مثل ذوي الإعاقة ، ورعايا ما بعد الاستعمار ، والمثليين/المثليات . بدأت أساليب البحث النوعية في تعزيز واستبدال الأساليب الكمّية . وبحلول بداية القرن الحادي والعشرين ، كان هناك حديث عن "الجغرافيات المنشقة" - التي سميت بذلك للتأكيد على الابتعاد عن التوجهات السياسية التقليدية . وقد حدد كتاب عن هذا الموضوع المناهج المنشقة الآتية : الأناركية ؛ الماركسية ؛ النسوية ؛ والتوجه الجنسي ؛ ومنظورات ما بعد الاستعمار (بلانت وويلز 2000). وقد شكّل كلّ منها تحدياتٍ كبيرةً للمواقف السياسية المُتبناة عادةً في التيار الرئيسي للبحث الجغرافي .

إذا كانت الأهمية الاجتماعية تتطوي على اهتمامٍ عمليٍّ بالمشاكل المجتمعية ، فقد تكون هناك استراتيجيات أكثر أو أقل فعاليةً للانخراط فيها . وكثيرًا ما يُفرّق بين المناصرة والاستشارات . فالمناصرة تنطوي على العمل من أجل قضيةٍ مُحددةٍ تستفيد من البحث الجغرافي ، مثل تحديد الأماكن التي تعاني من سوء خدمات الرعاية الصحية أو غيرها من الخدمات ، أو مصادر تلوث الأحياء السكنية . ويمكن إجراء هذا البحث بالتعاون مع السكان المحليين ، في إطارٍ تشاركيٍّ تعاونيٍّ ، مما يُساعد على ضمان سير المشروع بشكلٍ فعليٍّ مع مراعاة مصالحهم . ويُستخدم مصطلح البحث الإجرائي أحيانًا في الحالات التي يوجد فيها عنصرٌ تعاونيٌّ قويٌّ في مشروعٍ ذي هدفٍ واضحٍ للمناصرة . تختلف الاستشارات من حيث أن الباحث (الباحثين) يعملون عادةً بأجر لدى عميل معين ، والذي ، بحكم علاقته المالية ، يكون في وضع يسمح له بإملاء أجندة

البحث . قد يكون العميل في القطاع الخاص أو العام ، وغالبًا ما يُؤلّد الأخير توقعات بالمساهمة في الصالح العام ، لا تُعزّزها بالضرورة مصالح خاصة .

قد يتمتع كلّ من المناصرة والاستشارات بميزة طرح مشاكل البحث ومصادر البيانات التي قد لا تكون متاحة لولا ذلك . تشمل العيوب العمل على أهداف قصيرة المدى نسبيًا ، في حين أن البحث طويل المدى قد يكون أكثر فائدة ، والارتباط بأجندة المجتمعات المحلية أو السلطات العامة أو الشركات . في كلتا الحالتين ، قد يكون هناك عنصر من عدم اليقين بشأن ما إذا كانت الفوائد المفترضة للبحث ستتحقق بالفعل ، وأي الفئات السكانية في المجتمع أو المجتمع ككل قد تستفيد . يجب على أولئك الذين يفكرون في المناصرة أو الاستشارات أن يزنوا... المزايا والعيوب النسبية قبل الشروع في مثل هذا المسار - مثل تحليلات التكلفة والفائدة التي قد تكون مقدمة للمشروع نفسه أو جزءًا منه .

في خلفية هذه القرارات ، تكمن حقيقة أن الفقراء ليسوا عادةً في وضع يسمح لهم بتكليف جهاتٍ بحثيةٍ في السوق المفتوحة ، على غرار الشركات الخاصة أو المؤسسات الثرية ، مما قد يرجح كفة العمل في القطاع العام أو في مناصرة الفئات المحرومة . يُصاغ الخيار بين الاثنين أحيانًا من حيث العمل ضمن "أروقة السلطة" التي تمثلها الحكومة المحلية أو الوطنية ، بدلًا من العمل داخل المجتمعات المحلية ومعها ، والتي قد تشعر بالظلم من السياسيين على أي مستوى . من الأمثلة المبكرة والمشهورة على المناصرة ، أو البحث العملي التشاركي ، البعثة الجغرافية في ديترويت التي قادها ويليام بونج في ذروة الحركة الجغرافية الراديكالية في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات (ميريفيلد 1995). كانت الفكرة استكشاف عالم "المدينة الداخلية السوداء" غير المعروف نسبيًا ، وإقامة ما أطلق عليه اسم معسكر قاعدة هناك .

كان تسمية البعثة تخريبًا متعمدًا لبعثات القرن التاسع عشر، التي أخذت جيلًا سابقًا إلى أراضٍ غريبة في الخارج : إذ نُظر إلى المدينة الداخلية على أنها أرض مجهولة مماثلة . كان الهدف هو إظهار الأهمية العملية ، أو الأهمية الاجتماعية ، للجغرافيا وتقنياتها خارج عالم الجامعة الذي تهيمن عليه النظرية ، في فهم وتحسين حياة السكان المحرومين . وهكذا ، نقل الجغرافيون معارفهم إلى الفقراء ، الذين عملوا معهم في إطار تعاوني لا يتسم بالتسلسل الفكري المعتاد . وقد سهّلت رحلة ديترويت إنشاء نقطة مراقبة قيّمة يُمكن من خلالها رؤية المدينة الداخلية من منظور سكانها . وكانت الظروف سيئة للغاية : فقد أظهر بونج أن الانتقال من الضواحي الثرية إلى المدينة الداخلية كان أشبه بالانتقال من العالم الأول إلى العالم الثالث من حيث مؤشر وفيات الرضع . وقد تجلّى نهج بونج السياسي بوضوح في التزامه بالاشتراكية ، مع مشاعر قوية مناهضة للرأسمالية والعنصرية . أعطيت وجهة نظر السكان المحليين الأولوية في بناء المعرفة الجغرافية ، بروح النهج القائم على الموقع والوضع والتمثيل ، والذي يُشيد به اليوم بعض المشككين في عصر ما بعد الحداثة في مفهوم عصر التنوير عن منظور خارجي موضوعي مهيمن ومفترض، أو "الرؤية من العدم".

واصلت بعثة ديترويت الجغرافية ومعهدا تطوير برنامج للبحث والتنقيف المجتمعي للأمريكيين الأفارقة المحليين ، بالإضافة إلى خدمات التخطيط الحضري . وهكذا ، تم ربط قسم الجغرافيا في جامعة ولاية واين وجامعة ميشيغان بالمدينة الداخلية . ركز البحث على قضايا مثل الموارد التعليمية ، والتقسيم السياسي للدوائر الانتخابية ، وتدفقات الأموال ، ومشاكل النقل ، وجغرافية وفيات الأطفال في بيئة خطيرة للغاية حيث تنافست أماكن اللعب مع السيارات في الشوارع . كانت هذه القضايا يمكن للمجتمع أن يحشد حولها ، مسلحًا بالمعلومات ذات الصلة ، في محاولة لإحداث التغيير .

بدورهم ، أتيحت لبونج وزملائه إمكانية الوصول إلى بيانات بحثية لم تكن لتتوفر لولا ذلك : فقد نشر كتابًا عن حي فيتزجيرالد (بونج 1971). وقد انتقد بعض النقاد المعاصرين هذه الدراسة لمحتواها الجدلي ، وخروجها عن المؤلف الأكاديمي السائد ، إلا أن بونج دافع عنها كونها رد فعل مبررًا على ظروف معيشية

مزرية . ومع ذلك ، شمل عمله تقنيات البحث الجغرافي التقليدية والحديثة ، بما في ذلك خرائط للظروف الاجتماعية وتدفقات الأموال (من وسط المدينة إلى الضواحي) . وإلى جانب مساهمته في البحث ، نقل الفقراء تجاربهم إلى قاعات الدراسة الجامعية ، مما أنعش التدريس وتجربة الطلاب . مهما كان مدى انعكاسها على سياسات زمان ومكان معينين ، تبقى هذه البعثة نموذجًا يُمكن اعتماده في البحث الجغرافي في أماكن أخرى. تُقدم منظمة مجتمعات شرق لندن (TELCO) مثالاً معاصرًا على ذلك . وهي منظمة شعبية واسعة النطاق في شرق لندن (المملكة المتحدة) ، تتألف من ما يقرب من 40 مؤسسة شعبية مستقلة ، ولا سيما الكنائس والمساجد وفروع النقابات العمالية والمدارس . تلتزم TELCO بالعمل من أجل الصالح العام ، وتستند إلى القيم المشتركة المتمثلة في العدالة والكرامة واحترام الذات . وهي تُتيح للمنظمات المحلية في جميع أنحاء شرق لندن وسيلة للعمل معًا كمواطنين ومجتمعات لتحسين الحياة . ومن بين أنشطتها حملة "الأجر المعيشي للندن" ، التي أطلقت عام 2001 استجابةً للقلق المتزايد بشأن انخفاض الأجور وتدهور ظروف العمل . تتجلى الفجوة بين الحد الأدنى الرسمي للأجور والأجور الفعلية بشكل واضح بين العاملين في القطاع الخاص لتقديم خدم الحملة بشكل رئيسي على إقناع المؤسسات المحلية الممولة من القطاع العام بإدخال بنود تتعلق بالأجور المعيشية ات مثل الرعاية ، والضيافة ، والحمل ، وخدمات الطعام ، ومواقف السيارات ، والأمن . وقد ركزت في إجراءات التعاقد على الخدمات . وتستخدم الحملة البحث الأكاديمي لتسليط الضوء على نطاق المشكلة . وقد تم ربط شركة الاتصالات (TELCO) بقسم الجغرافيا في جامعة كوين ماري ، جامعة لندن . وتتمثل الفكرة في تمكين الطلاب من إجراء مشروع بحثي مجتمعي ذي قيمة لشركة الاتصالات (TELCO). الهدف هو تزويد الطلاب بالمعرفة حول تنظيم المواطنين في المجتمع المحلي، وتقديم خبرة عملية في استبيانات المسح والمقابلات ومجموعات التركيز، وإظهار قيمة البحث لمجموعات المجتمع المحلي ، وتوضيح طرق تطبيق البحث عمليًا ، وتسليط الضوء على سياسات عملية البحث وكيفية استخدام البحث العملي كجزء من حملة بحثية ، وإظهار الحاجة إلى المرونة في تنفيذ مشاريع البحث من خلال الاستجابة للقضايا والمشكلات الجديدة فور ظهورها . كل هذا جزء من تدريب الطلاب وإعدادهم لمشروع بحثهم النهائي في السنة الدراسية.

وكما يعمل الطلاب في المنطقة مع شركة TELCO ، يأتي ممثلو الشركة إلى الكلية لإلقاء محاضرات للطلاب . ومثل البعثة ، فإن هذا النموذج قادر على التكيف مع مواقف مماثلة في أماكن أخرى . يثير مفهوم المعرفة المحلية ، المتمركزة في مكان محدد ، مسألة سياسية (وأخلاقية) أوسع نطاقًا ، وهي من يملك الحق أو السلطة لتمثيل حياة أشخاص معينين أمام جمهور أوسع . يرى الرأي السائد أن هذا هو دور الباحث الأكاديمي، الذي يتميز بالموضوعية النزيهة للمراقب الخارجي المنعزل . هذه الخصائص هي التي تمنح البحث الأكاديمي سلطته الخاصة . أما الرأي البديل ، فهو أن المعرفة التي يبنها السكان المحليون أنفسهم، أو يشاركون في بنائها، تتمتع بأصالة تفتقر إليها البحوث الأكاديمية البحتة .

علاوة على ذلك ، فإن نشر هذه المعرفة يمنح صوتًا لمجموعات مختلفة من "الآخرين" المهمشين حتى الآن ، والذين يفتقرون إلى امتياز الوصول إلى معاهد التعليم العالي . يندرج الصراع السياسي في إطار أحد أشكال المعرفة للسيطرة على ادعاءات الحقيقة . غالبًا ما يتمتع الأكاديمي بميزة ، ليس أقلها إمكانية الوصول إلى ناشري الكتب والمجلات ، على المؤهلات التي يحملها نشطاء المجتمع ، على سبيل المثال . من الواضح أن هناك الكثير من المزايا للنموذجين الملخصين هنا ، حيث يتم تشجيع وتدريب السكان المحليين أو الطلاب على إجراء أعمال تتوافق مع المعايير الفنية المقبولة لتصميم البحوث وتنفيذها، مع مراعاة الاحتياجات

البحثية للقضايا المحددة التي قد تُشن حملات من أجلها . هكذا كانت الأهمية الاجتماعية في وقت حملة ديترويت ، وهكذا هي اليوم في شرق لندن وأماكن أخرى.

إن النماذج الموضحة أعلاه لا تستنفد بأي حال من الأحوال نطاق البحث ذي الدوافع السياسية ، والذي يمكن أن يشمل مجموعة كاملة من المواضيع ، من الفصل الاجتماعي إلى تآكل التربة ، وتقنيات تتراوح من النوعية ، مرورًا بالكمية ، وصولاً إلى المختبر . وبينما انصب التركيز حتى الآن على الجغرافيا البشرية ، يمكن أن تنشأ معطيات سياسية أيضًا على الجانب المادي . على سبيل المثال ، على الرغم من وفرة الأدلة العلمية المتعلقة بتغير المناخ ، فإن قبوله كحقيقة ، وكذلك ما ينبغي أن يكون استجابات مناسبة ، هو إلى حد ما مسألة سياسية . من ناحية أخرى ، يمكن أن يكون البحث في التدهور البيئي سياسيًا للغاية أيضًا ، حيث ترتبط مصادر تلوث الغلاف الجوي أو الماء أو الأرض ارتباطًا سببيًا بمرافق ضارة معينة . يدعو كتاب يتناول البيئات المتنازع عليها إلى موقفٍ سياسيٍّ واضحٍ بشأن قضايا مثل إنتاج الغذاء ، وتوفير الحدائق ، وإمدادات الطاقة والمياه ، والقيم في صنع القرار البيئي (بينغهام وآخرون، 2003). كما يتناول حركة العدالة البيئية ، وهي مثالٌ على قضيةٍ تتشابك فيها السياسة والأخلاق بشكلٍ وثيقٍ (كتر، 1995) . لذا ، فإن اختيار مكان إجراء البحث ، على المستوى الوطني والإقليمي والمحلي ، هو مسألةٌ سيتم تناولها في القسم الاتي .

أخلاقيات البحث

تندمج سياسات البحث مع أخلاقياته . فكلاهما معنيٌّ بالمعايير، ومجالات التداخل واضحة . نركز هنا على أسئلةٍ حول **ما هو البحث الجيد (أو السيئ) من وجهة نظر أخلاقية**، مع إدراك وجود عنصرٍ من السياسة في بعضٍ من هذا . من المهم التأكيد في البداية على التمييز بين البحث الجيد (أو السيئ) من وجهة نظر أخلاقية وتقنية . **قد يُجرى البحث جيدًا من وجهة نظر تقنية ولكن بطريقة مرفوضة أخلاقياً** . وبالمثل، قد يُنجز البحث وفقًا لمعايير أخلاقية عالية ولكن بمهارة تقنية خاطئة . **البحث الجيد بمعناه العام سيكون جيدًا من كلا وجهتي النظر** . في الواقع ، لكي يكون البحث جيدًا من الناحية التقنية ، قد يتطلب اهتمامًا مناسبًا بأخلاقياته ، بينما قد يكون جزء من إجراء بحث سليم أخلاقياً هو الكفاءة التقنية بمعنى التأكد من أن الباحث على دراية بالتقنيات ذات الصلة وكيفية تطبيقها ، وأن المعايير التقنية العالية قد تم تحقيقها بالفعل .

إحدى المشكلات التي تدخل في مجال الأخلاق ، كما هو الحال في السياسة ، هي **أن هناك أسئلة أكثر من الإجابات** . بعض الأمور خاطئة بالتأكيد من وجهة نظر أخلاقية ، ولكن في كثير من الأحيان يطرح السؤال معضلات أخلاقية قد لا توجد لها إجابة نهائية ، حيث يعتمد الكثير على السياق أو الظروف السائدة . لنبدأ إذاً بالأمور الخاطئة بالتأكيد . **من الخطأ تزيف البيانات** ، سواءً باختلاقها أو بتغيير بيانات فعلية لجعل القضية أكثر إقناعاً . **ومن الخطأ أيضًا تزيف النتائج** ، مثل الاختبارات الإحصائية ، لاقتراح نتائج أكثر ملاءمةً لفرضية ما مما هو عليه بالفعل . إن الطبيعة غير الأخلاقية لهذا النوع من التزييف واضحة جدًا بحيث لا تتطلب مزيدًا من التوضيح . ومن الأخطاء أيضًا **إنكار الفضل للآخرين في نتائج أبحاثهم** ، مثلاً من خلال عدم الاعتراف بها أو الإشارة إلى أعمالهم بشكل صحيح . وهذا يثير مسألة الانتحال . في حين أن بعض تعريفات **الانتحال** تؤكد على المداولة في عملية الخداع ، مثل تقديم ادعاء صريح أو ضمني لأبحاث شخص آخر ، إلا أن هناك مفاهيم أوسع تنسب الانتحال إلى ضعف البحث العلمي والإهمال في الإشارة إلى المراجع (يانظر الملحق 24.1 والتمرين 24.1).

يجدر ذكر هذا التعريف بالتفصيل نظرًا لسهولة حدوث الانتحال (بما في ذلك الانتحال الذاتي) باستخدام برامج معالجة النصوص والإنترنت . ويُعد الانتحال على نطاق واسع أحد أكثر أشكال السلوك غير الأخلاقي

وضوحًا وإدانةً في البحث العلمي . ويؤدي الانتحال إلى قضية أخرى ، وهي **حقوق الملكية الفكرية** . إذ يمكن ربط الإسناد الصحيح للفضل أو المسؤولية عن البحث ، سواءً كان منشورًا أم لا ، بمطالبات الملكية (كوري ١٩٩١) . ومن هنا تأتي أهمية ليس فقط دقة الاستشهاد ، بل أيضًا منح زملاء العمل التقدير المناسب في حالة البحث التعاوني . وهذا مهم بشكل خاص عند وجود اختلافات في المكانة ، على سبيل المثال بين مشرف البحث وطالب الدراسات العليا . يتزايد أهمية الحصول على اعتماد شخصي أو إداري أو مؤسسي للبحث في ظل تقييم الأداء الرسمي هذه الأيام ، حيث تُخصص الأموال لدعم البحث وفقًا لمقياس معين للإنجازات السابقة . وبالطبع ، في الظروف التي يكون فيها للبحث آثار تجارية ، تكتسب حقوق الملكية الفكرية أهمية خاصة .

يتولى كل من يضطلع بالبحث المهمة بما يُشار إليه بالوضعية (روز 1997) . بمعنى آخر ، قد يتأثرون بطريقة أو بأخرى بخصائص شخصية مثل الأصل الاجتماعي و"العرق" والجنس . من حيث البحث ، يمكن أن تكون هذه ميزة وعبوياً في آن واحد ، مما يتيح فهمًا أكبر (لمعنى أن تكون من ذوي الإعاقة ، على سبيل المثال) ، مما هو ممكن لمن ليسوا أعضاء في المجموعة المعنية . بناءً على ذلك ، هناك حجج لإدراج سيرة ذاتية للباحث في أي مشروع ، كمسألة معلومات أساسية وأخلاقية . ثم ، شيء من يمكن توضيح مصادر التحيز أو الرؤى الخاصة المحتملة للعامل . ويتزايد إدراك دارسي الأخلاقيات في البحث لأهمية السير الذاتية في المسارات المهنية . يسرد الملحق 24.2 مجموعة من القضايا الأخلاقية التي قد تنشأ في مراحل مختلفة من عملية البحث ، والتي قد لا يكون لها حل واضح .

في حالة إجراء المقابلات بمختلف أنواعها ، ينبغي عادةً أن يشارك مجتمع البحث طواعيةً . ومع ذلك ، قد تكون هناك حالات إجبار ، مثل اشتراط تقديم جميع الأشخاص لإقرارات التعداد الوطني . قد لا يكون التطوع عمليًا دائمًا ، كما هو الحال في أشكال المراقبة الأقل مباشرة - بما في ذلك المراقبة بالمشاركة - والتي قد يتقوض غرضها إذا كان الأشخاص الذين تمت ملاحظتهم على دراية بأنهم موضوع البحث . قد ينتهك أي بحث خصوصية الأشخاص ، مما يؤكد أهمية الموافقة المستنيرة .

تتطلب التأثيرات التفاعلية توقع كيفية استجابة الأشخاص لعملية البحث . يمكن النظر في إشراك المشاركين في البحث في المشروع كزملاء عمل ، خاصةً إذا كان بإمكانهم تقديم رؤية خاصة للمشكلة قيد البحث ، مثل تأثير الإعاقة الذي قد يُلقى ذوو الإعاقة الضوء عليه بأنفسهم . أثناء جمع البيانات ، يجب معاملة المشاركين في البحث باحترام ، سواءً على المستوى الفردي أو مع مراعاة ثقافتهم ، والسماح لهم بالانسحاب من العملية إذا وجدوها مُرهقة أو غير مقبولة .

ونظرًا لأن البحث سيكلف المشاركين بعض المال ، ولو من وقتهم فقط ، فينبغي التفكير في سبل فادتهم من البحث ، على سبيل المثال من خلال المساهمة في تحسين حياتهم أو ضمان أن تكون المشاركة تجربة ممتعة قدر الإمكان . يمكن أن تنشأ مسألة الخداع بطرق متنوعة ، بما في ذلك عدم الكشف عن أن البحث جارٍ (على سبيل المثال ، في الملاحظة بالمشاركة) أو عدم الكشف عن الغرض الحقيقي من البحث إذا كان ذلك قد يضر بجمع البيانات . بعد جمع البيانات ، قد تكون هناك حاجة لمشاركتها مع المشاركين في البحث في شكل إحاطة .

ثم هناك مسألة السرية ، والتي قد تتطلب إخفاء هوية المجيبين وموقع المشروع . وأخيرًا ، إذا نُشر البحث (وهناك أسباب أخلاقية لذلك ، وذلك لجعل النتائج متاحة على نطاق واسع) ، فقد يُمنح أولئك الذين قدموا البيانات نسخًا حتى يتمكنوا من رؤية الاستخدام الذي تم به استخدام معلوماتهم ، بالإضافة إلى توفير الطمأنينة إذا كانت السرية مشكلة . هناك قضايا أخلاقية مرتبطة بعملية الكتابة ، مثل ما إذا كان ينبغي أن يكون الأسلوب دائمًا نثرًا أكاديميًا محايدًا ، أو ما إذا كان من الممكن التعبير عن الالتزام أو الشغف أو حتى الغضب (كيث 1992) . تتطلب بعض هذه القضايا موازنة دقيقة بين المزايا والعيوب . على سبيل المثال ،

هل من الممكن أو حتى الضروري دائماً احترام الأشخاص الذين تُجرى عنهم الأبحاث ، حتى لو كانوا متورطين في بعض الممارسات التجارية المشبوهة أو العنصرية ، وما هي آثار التوقف عن احترامهم على البحث؟

في حالة الأساليب السرية لجمع البيانات (مثل استخدام مسجل شرائط مخفي أو ملاحظة المشاركة غير المكشوفة) ، قد تكون هذه هي الوسيلة الوحيدة للحصول على البيانات : هل يبرر غرض البحث الخداع ؟ هل من الصواب إجراء بحث في أماكن لا يستفيد فيها السكان المحليون شيئاً ، أو قد يخسرون إذا استُخدمت نتائج البحث لصالحهم ؟ هل من الصواب إجراء بحث على فئة سكانية فقيرة عندما يكون الهدف الرئيسي الحصول على منحة بحثية أخرى أو إضافة كتاب أو ورقة بحثية أخرى إلى السيرة الذاتية ؟ يُعدّ تحديد مكان إجراء البحث من المسائل الجغرافية المهمة التي تُثير قضايا سياسية وأخلاقية . فالنقطة التي طُرحت للتو، حول ما إذا كان السكان المحليون قد يستفيدون أو يخسرون من البحث ، لها آثار على العمل في المناطق الحضرية الفقيرة ، على سبيل المثال.

ويمكن الجزم بوجود علاقة استغلالية محتملة بين الجامعة وحيها المحلي (الذي غالباً ما يكون فقيراً) ، إذا استُخدمت المنطقة بشكل متكرر لتوفير أشخاص لا يستفيدون من العملية . وهذا ما يُشكّل أساس الجوانب الأخلاقية للبعثات الاستكشافية والترتيبات المماثلة ، كما نوقش في القسم السابق . وعلى نطاق أوسع ، من الشائع أن يُجري الجغرافيون من الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية أبحاثاً في العالم النامي (سيدواي 1992) ، مع خطر إقامة علاقات استغلالية مماثلة إذا لم يُقدّم لهم أي شيء في المقابل . على أقل تقدير، يُزعم أحياناً أن العاملين في مثل هذه الأماكن يجب أن يُشركوا الجغرافيين المحليين في دور تعاوني ، للمساعدة في بناء القدرات ونقل بعض فوائد الدراسة في جامعات ثرية في بلدان غنية حيث تكون الظروف مُثيرة لحسد الكثيرين في أماكن أخرى . هذا جزء من القضية الأخلاقية الأوسع نطاقاً حول ما قد ندين به نحن في الأجزاء الأكثر حظاً من العالم "للغرباء البعيدين" (سميث 1994).

يُثير العمل في بعض الأماكن المحددة قضايا أخلاقية وسياسية خاصة . على سبيل المثال ، كانت هناك مقاطعة أكاديمية جزئية لجنوب إفريقيا خلال حقبة الفصل العنصري ، بموافقة المؤتمر الوطني الإفريقي (ANC) . وقيل إن قيام أشخاص من بلدان أخرى بإجراء أبحاث في جنوب إفريقيا يُساعد على إضفاء الشرعية على نظام الفصل العنصري ، وأن بعض الأبحاث قد تُساعد حتى في تحقيق هدف الحكومة القومية . وفي مقابل ذلك ، قيل إن إجراء البحوث في جنوب إفريقيا ساعد في الكشف عن البعد الجغرافي المهم للتمييز العنصري والاستغلال الذي اتسمت به سياسة الفصل العنصري وشرحه ، وأن البقاء بعيداً عن البلاد المحرومة الأكاديميون التقدميون الذين عارضوا الفصل العنصري بمصادر دعم خارجية مهمة (ليمون 1988؛ سميث 1988).

تُطرح اليوم حجج مماثلة حول الروابط الأكاديمية مع إسرائيل . يرى البعض أنها تُقدم تشجيعاً ضمناً لهيمنة إسرائيل على السكان الفلسطينيين ، بينما يعدّ آخرون أن الأبحاث التي يجريها الغرباء مهمة في الكشف عن الأبعاد الجغرافية للاستيطان اليهودي في الأراضي المحتلة . يتزايد بشكل متزايد أن طلبات تمويل الأبحاث ومصادر الدعم الأخرى تتطلب الإشارة إلى القضايا الأخلاقية وكيفية التعامل معها . تُعدّ لجان المراجعة الأخلاقية هي القاعدة لأي بحث يشمل مجموعات بشرية أو حيوانية في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا . يخضع البحث لتدقيق متزايد إذا كان المشاركون في البحث ينتمون إلى فئات ضعيفة ، مثل الأطفال أو كبار السن أو ذوي الإعاقة أو السجناء . ومن الممارسات المثمرة أخذ ورقة بحثية أو مجموعة من الأوراق ذات الصلة والسعي إلى كشف أخلاقياتها . يمكننا الجزم بشيء واحد: أن الأخلاقيات جزء لا يتجزأ من سياسات وممارسات البحث العلمي المعاصرة، مع كل ما يترتب عليها من فرص ومتطلبات.

أخلاقيات المهنة

تشير هذه القضايا السياسية والأخلاقية ، وغيرها ، تساؤلاً حول إمكانية وجود مدونة سلوك شاملة تحكم من خلالها سلوكيات أعضاء المهنة الأكاديمية . فإذا كانت هناك أخلاقيات طبية تُنظم سلوك الأطباء ، **فلماذا لا توجد أخلاقيات جغرافية تغطي معنى أن تكون جغرافياً جيداً** ؟ يفتقر الجغرافيون في العديد من البلدان إلى مثل هذه المدونة ، لكن مجلس جمعية الجغرافيين الأمريكيين (AAG) اعتمد بياناً بشأن الأخلاقيات المهنية في عام ١٩٩٨ (ينظر الملحق ٢٤،٣) . تغطي هذه القائمة من العناوين الكثير مما أُثير في هذا الفصل . ويمكن تطبيقها على أي مهنة أكاديمية تقريباً . لكن هناك سمة واحدة جديدة بالملاحظة ، وإن لم تكن مميزة تماماً لتخصصنا ، ألا وهي **السلوك الأخلاقي أثناء البحث الميداني** .

للبحث الجغرافي قدرة لا مثيل لها تقريباً على التأثير على الناس والأماكن والأشياء في تلك المناطق من العالم التي نختار العمل فيها ، وهذا يحمل مسؤولية أخلاقية جسيمة . ومهما بلغت بلاغة مدونة قواعد السلوك المهني المكتوبة ، فإن مواقف وقيم وسلوكيات الباحثين الأفراد ، في المختبر والفصول الدراسية ، وكذلك في الميدان ، هي التي تُحدث الفرق بين المسؤولية الأخلاقية المستنيرة واللامبالاة أو ما هو أسوأ . تُقدم إحدى الفقرات الختامية لـ AAG خاتمة مناسبة لهذا الفصل : لا ينبغي فهم مفهوم الرفاهية الذي يقوم عليه البيان على أنه نتاج أي أجندة شخصية أو سياسية معينة . بل إنه مستوحى من الاهتمام بالصحة الفردية والاجتماعية والبيئية .

سيظل مفهوم "الصحة" دائماً موضع جدل ، ويمكن بل وينبغي أن يستند إلى تنوع وجهات النظر . وسيختلف الجغرافيون بشأن غاياته ووسائله . سيؤكد البعض على رفاهية الحيوانات والبشر و/أو البيئة الطبيعية ، مع التركيز ، على سبيل المثال ، على حقوق الحيوانات الواعية ، والأقليات المضطهدة ، أو الأنواع والنظم البيئية المهددة بالانقراض . وسيؤكد آخرون على دور حقوق الإنسان ، والعدالة الاجتماعية ، وأخلاقيات الرعاية في السعي لتحقيق الرفاهية . وبالنسبة لآخرين ، قد توجد الرفاهية كالتزام غير مُعلن ، أو كمحور رئيسي للبحث . **ويجب الترحيب بهذا التنوع في الآراء ، لأن الحوار المستمر ، الذي يُجرى باحترام ، يمكن أن يُعمق الرؤى الشخصية والمشاركة في العلاقات الأخلاقية بين البشر والعالم الذي يعيشون ويعملون فيه** (AGG 1998: 9). ومن خلال إجراء البحوث بروح هذه الكلمات ، سنصبح جغرافيين أفضل ، وسنمارس الجغرافيا بشكل أفضل .

التمرين ٢٤،١:

محكمة الانتحال

تلتزم جميع الجامعات والجمعيات المهنية الكبرى بمدونات شرف تحمي البحث العلمي من الانتحال . ومع ذلك ، يُعد الانتحال أمراً معقداً ، ولا يأتي الطلاب دائماً إلى الجامعة وهم على دراية بما يُشكّل انتحالاً أو كيفية تجنبه . لحسن الحظ ، تُدير مكتبة ديمينا-نيسيليوس التابعة لجامعة فيرفيلد ، في فيرفيلد ، كونيتيكت (الولايات المتحدة الأمريكية) "محكمة الانتحال" - وهي مكتبة غنية بالمعلومات حول : ماهية الانتحال ؛ وعواقبه ؛ والتوثيق السليم ؛ ونصائح تدوين الملاحظات ؛ وتحذيرات الاقتباس ؛ وأساليب الاستشهاد ؛ واختباراً يُمكنك إجراؤه لتقييم معرفتك . يمكنكم زيارة موقع محكمة الانتحال التابعة لجامعة فيرفيلد على الرابط : http://data.fairfield.edu/library/lib_pcobjectives.html تجد نسخة الفلاش على الرابط

التالي <http://data.fairfield.edu/library/documents/Library/plagicourt.swf> : خصص بعض الوقت لمراجعة المواد ، ثم أجب عن نسخة الفلاش من اختبار الانتحال!

الملحق ٢٤,١

تعريف الانتحال

الانتحال هو عرض عبارات ، عادةً من عمل شخص آخر، في عملك المكتوب (سواءً كان مقالاً أو أطروحة أو مسودة امتحان) ، دون ذكر المصدر أو أي إشارة إلى أن العبارة اقتباس (أي نقل حرفي لكتابات شخص آخر) . يُعد استخدام الاقتباسات أو البيانات من عمل الآخرين مقبولاً ، شريطة ذكر مصدر الاقتباس أو البيانات . إن عدم ذكر المصدر أو وضع علامات الاقتباس حول المواد المنسوخة مباشرةً من مكان آخر يوحي بأن التعليقات خاصة بك . وبالمثل ، فإن الاقتباسات المباشرة من عمل سابق من عملك ، إذا لم تُنسب إليه ، تُشير إلى أن العمل أصلي ، بينما هو في الواقع ليس كذلك . **يُعدّ النسخ المباشر لكتابات الشخص نفسه انتحالياً إذا لم يُقرّ بتقديم العمل أو سيُقدّم في مكان آخر.** تجدر الإشارة إلى أن إعادة الصياغة ، حتى مع بقاء النص الأصلي واضحاً وخالياً من الاستشهادات ، يُعدّ انتحالياً . من غير المقبول جمع مقاطع غير مُقرّ بها من نفس المصدر أو مصادر مختلفة ، وربطها ببعض الكلمات أو الجمل من كتابتك ، وتغيير بعض الكلمات من النص الأصلي (يُعد هذا اعتماداً مفرطاً على مصادر أخرى ، وهو شكل من أشكال الانتحال) . يجب التنويه إلى جميع المواد المنسوخة من مصدر آخر.

المصدر: اعتمده قسم الجغرافيا، جامعة كوين ماري، جامعة لندن.

الملحق ٢٤,٢

القضايا الأخلاقية في البحث

قبل جمع البيانات

١. الوصول إلى مجتمع البحث : التطوع
٢. الحصول على تعاون المشاركين - الموافقة المستنيرة مقابل الإكراه
٣. الخصوصية
٤. الآثار التفاعلية

أثناء جمع البيانات

١. المعاملة الإنسانية واللائقة - حرية الانسحاب
٢. الآثار غير القابلة للإصلاح على المشاركين - الضرر مقابل المنافع
٣. استخدام الخداع

بعد جمع البيانات

١. استخلاص المعلومات
 ٢. سرية البيانات
 ٣. نشر النتائج
- المصدر: ميتشل ودرابر (١٩٨٢: ٥٠).

حول الأخلاقيات المهنية

- ١ - المقدمة
 - ٢ - العلاقات المهنية فيما بينهم
 - أ- تجنب التمييز والمضايقة
 - ب- دعم المجتمع
 - ج- تعزيز العدالة في التوظيف
 - ٣ - العلاقات مع المجتمع الأكاديمي الأوسع
 - أ- إسناد المنح الدراسية
 - ب- تقييم المنح الدراسية
 - ج- الانتحال الذاتي
 - ٤ - العلاقات مع الطلاب
 - أ- المحتوى التعليمي
 - ب- الكفاءة التربوية
 - ج- تدريب الطلاب على الأبحاث الممولة
 - د- السرية
 - ٥ - العلاقات مع الأشخاص والأماكن والأشياء
 - أ- تصميم وتطوير المشروع
 - ب- السلوك الأخلاقي أثناء البحث الميداني
 - ج- الإبلاغ عن النتائج وتوزيعها
 - ٦ - العلاقات مع المؤسسات والهيئات الداعمة للبحث
 - أ- تمويل البحث
 - ب- استخدام نتائج الأبحاث الممولة
 - ٧ - العلاقات مع الحكومات
 - أ- دعم الحكومة للأبحاث
 - ب- التوظيف الحكومي
 - ٨ - الخاتمة - النقاشات الأخلاقية في الجغرافيا
- المصدر: AAG النشرة الإخبارية (1998)، المجلد 33، العدد 8: 6 - 9.